المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

النظريات الجيوبوليتيكية لفرض السيطرة على العالم

م.م.عادل محمد زكي عطاالله
وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

الملخص

عمد جمهرة من المنظرين والمفكرين الجيوبوليتكيين البحث عن مسار جيوسياسي يمكن الأستدلال به لأيجاد تفسير للتطورات والتحولات السياسية العالمية لكشف بواطن تجاذب وتنافر مصالح الدول وفق ميزان فرض عناصر القوة ، وأن أي من عناصر تلك القوة تمثل سلاح تعبوي تنموي يمكن من خلاله بلوغ مسببات تفاقم القوة ورصانتها سواء كانت بحرية أو برية أو جوية ، وعلى وفق ذلك غدت الساحة الدولية رحبة في جذب النظريات التي أوجدت مرتكزات بناء القوة ، تلك القوة التي تزدان بقاعدة رصينة من المرتكزات والتي أعتمدت عليها بعض الدول للسيطرة على العالم.

كلمات مفتاحية : النظريات الجيوبوليتيكية

Geopolitical theories to impose control on the world

Adel Mohammed Zaki Attallah
Ministry of Education - Nineveh Education Directorate

Summary

A group of geopolitical theorists and thinkers have been searching for a geopolitical path that can be inferred to find an explanation for the global political developments and transformations to reveal the internal attraction and repulsion of the interests of countries according to the scale of imposing the elements of power, and that any of the elements of that power represents a tactical and developmental weapon through which the causes of the aggravation of power and its sobriety can be reached , whether was it sea , land or air , and accordingly, the international arena became spacious in attracting the theories that created the foundations for building strength, that force that is adorned with a solid base of the foundations on which some countries relied to control the world .

Keywords: Geopolitical theories

المقدمة :

يهتم هذا البحث في دراسة أهم النظريات الجيوبوليتيكية التي اهتمت بدراسة تأثير الأرض على السياسة من خلال الأفادة من المعطيات الجغرافية وأسقاطها على مادة الدول وفكرها السياسي سواء كان ذلك بالنظريات أو الأداء ، أي البحث في قوة الدولة وعلاقاتها بالأرض، أي بمعنى أن النظرية الجيوبوليتيكية ترتكز على حقيقة مفادها أنه ثمة علاقة بين قوة الدولة وجغرافيتها ، فالعامل الجغرافي يساهم بشكل كبير وقوي في بناء الدولة وزيادة أسباب ومصادر قوتها ، مما ينعكس على طريقة تفكيرها وتخطيطها الاستراتيجي ، فضلا عن أدائها وسلوكها الحركي ، كما يعتبر المجال الحيوي كقوة أساسية دافعة للصراع الدولي ، لذا أكدت على ضرورة تطويع العوامل المساحية في أطار علاقات وأستراتيجيات تنسيقية أو تعاونية بين القوى الدولية ، وأنطلاقا من هذه المعطيات تم الأعتماد على عدة نظريات جيوبوليتيكية من قبل بعض الدول العظمى والتي تبحث عن مصادر القوة في بعدها الأقتصادي والأستراتيجي لغرض تثبيت هيمنتها على العالم .

يقوم منهج البحث على مراعاة التسلسل الزمني في ظهور النظريات الجيوبوليتيكية وتحليلها مع اعتماد اسلوب المنهج المقارن بأستخدام المقارنة بين نظرية ماهان (القوى البحرية) وبين نظرية ماكيندر(قلب الأرض) ونظرية سبيكمان (الأطار الأرضي) . وتكمن أهمية البحث أو الدراسة في تسليط الضوء على التطورات والتغيرات التي حصلت في العالم وعلى جميع النواحي العسكرية والأقتصادية والسياسية ..... الخ ، لذلك كانت الدراسة على مبحثين .

المبحث الأول

النظريات الجيوبوليتيكية لكل من ماهان وماكيندر

أولا : نظرية ماهان [1](القوى البحرية) :

يعد مفهوم القوى البحرية الذي طوره ماهان من النظريات المهمة التي ظهرت على أثر القوة البحرية للدول ، وقد أثرت نظريته تأثيرا عميقا في الستراتيجية البحرية ، وأوجدت ثورة عظيمة في السياسة البحرية الأمريكية وأقام أساسا نظريا لأصرار بريطانيا على الأحتفاظ بمكانتها بأعتبارها الدولة ذات القوة البحرية الأعظم ، كما ان محفزا للتطور البحري الألماني للمدة بين (1900-1913). [2] لقد درس ماهان تاريخ بريطانيا الحربي ، واستنتج من خبرته أن القوة البحرية يمن أن تقدم للولايات المتحدة الأمريكية ، ما سبق أن قدمت لبريطانيا كأداة سياسية فاعلة تزيد من قوتها ومكانتها [3]، وأن الدعامات الأساسية للقوة البحرية تكمن في توافر التجارة وصناعة أليه كبيرة ثم مستعمرات واسعة النطاق . [4]

قامت نظرية ماهان بصورة رئيسة على الربط بين الستراتيجية والسياسة وعدم امكان الفصل بينهما، ورأى انه من السهل على دولة تمتلك قوة بحرية ضخمة ان تلجأ الى اتباع سياسة قومية توسعية وان تزيد بذلك من قوتها ونفوذها الدولي، واعتقد بأن تلك الوسيلة يمكن ان تحقق اهدافها من غير عنف متطرف ، كما انه عن طريق السيطرة البحرية يمكن لتلك الدولة ان تسيطر على خطوط المواصلات وأن تؤمن تجارتها وحرمان الخصم من وصول الامدادات اليه، وفي الوقت نفسه رأى فيها الوساطة المثلى في ممارسة الضغط الدبلوماسي والاقتصادي على أي دولة . [5]

لقد حدد ماهان ستة عوامل رئيسية تؤثر على أقامة القوة البحرية وهي :

1-الموقع الجغرافي وهو فيما اذا كانت الدول تطل على اكثر من بحر ، وفيما اذا كانت تلك البحار متصلة مع بعضها ومدى سيطرة تلك الدول على التطرق التجارية المائية الرئيسة او القواعد الستراتيجية المهمة ، وكذلك وجود حدود برية آمنة والبعد عن الدول البحرية الكبرى المنافسة.

2-شكل الساحل لاسيما التعاريج الساحلية ، حيث ان طول الساحل غير مهم بقدر ما للتعاريج الساحلية التي تمكن الدول من بناء الموانئ والارصفة وبالتالي تسهل اتصالاتها العسكرية والتجارية مع الدول الاخرى .

---

[1]) وهو (الفريد ثاير ماهان (1840 – 1914) ضابط ومؤرخ جيوستراتيجي بحري بارز اصبح نائباً لقائد الاسطول الامريكي ، لديه مؤلفات ثلاث عن نظريته في امكانية تحقيق السيطرة الستراتيجية بفضل التفوق البحري وهي (اثر القوة البحرية في التاريخ) و (اثر القوة البحرية في الثورة والامبراطورية الفرنسية) و (حياة نلسن).انظر:
Allan Westcott, (ed), Mahan on Naval Warfare : Selections from the Writings of Rear Admiral Alfred T. Mahan, (Mineola, New York, Dover Publications, Inc., 1999).

[2]) ايرل، ادوارد ميد ، رواد الاستراتيجية الحديثة، ج4، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم، (القاهرة، مكتبة النهضة العربية، د.ت)، ص 113.

[3]) ايرل ، المصدر نفسه ص 124 .

[4]) ايرل ، المصدر نفسه ، ص 137 .

[5]) مقلد، اسماعيل صبري، الأستراتيجية الأمريكية في العصر النووي ، مجلة السياسة الدولية ، عدد 17 ، القاهرة 1987.

3-مساحة الدولة فكلما كانت مساحة الدولة واسعة وتشرف على عدد من البحار ، كلما زاد طول سواحلها وزادت اعباء حمايتها والدفاع عنها .

4- عدد سكان الدولة وهذا يعد عنصراً مهم في نظر ماهان لانه يعكس امكانية الدولة على بناء الاساطيل البحرية واستخدامها وصيانتها.

5-خاصية السكان الوطنية والقومية أي مدى ميل السكان لارتياد البحار واشتغالهم بالتجارة ، لان القوة البحرية تعتمد على الاستقرار الداخلي والتجارة الواسعة اللازمة لجمع الثروة .

6-وجهة نظر السلطة الحاكمة، اذ تعد السلطة الحاكمة هي التي تقرر ما اذا كان من الافضل التخطيط لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية نحو تحقيق القوة البحرية .[6]

لم يقلل ماهان من اهمية القوات البرية اللازمة لدعم القوة البحرية، واعتقد ان السيطرة على البحار تعتمد على وجود شعب يملك ارضاً خصبة مأهولة بالسكان يسهل الدفاع عنها ولها قواعد استراتيجية ، وان اهم المواقع الارضية هو الموقع الذي يقترب من ممر بحري ضيق كالقنال الانجليزية او مضيق جبل طارق. ويتضح ان كل الدلائل والمؤشرات التي قدمها ماهان كانت عينة جيوستراتيجية لم تغب عن انظار معتنقي النظريات الجيوبوليتيكة للسيطرة على العالم .

وضع ماهان الموقع الجغرافي في مقدمة مكونات القوة البحرية مؤكداً على اهمية المواقع الجزرية ، ووصف موقع الجزر البريطانية بأنه موقع مركزي بالنسبة للمحيط الهندي والهادي والاطلسي [7]، وقد وجد ماهان أن الولايات المتحدة الاميركية بموجب المقاييس المذكورة آنفا ستكون الدولة الوحيدة التي يمكن ان ترث بريطانيا في السيطرة على البحار ، واستنتج انه اذا امتلكت الولايات المتحدة الاميركية اسطولاً عظيما ، فانها ستصبح قوة بحرية عالمية يمكنها ضمان الدفاع القومي ضد أي حصار بحري ضدها ، كما يصبح بامكانها التوسع فيما وراء البحار، إذ قال : "وبالحصول على المستعمرات تكسب الدولة البحرية موطئ قدم لها في ارض اجنبية او تجد مخرجاً لمتاجرها ومنطقة جديدة لسفنها وعملا اكثر لسكانها ثم ثراء لها [8] " ، ونصح سلطات الولايات المتحدة الاميركية بالسيطرة على جزر هاواي لان موقعها الستراتيجي يجعلها قاعدة عسكرية امامية ضد الهجمات الاسيوية ، كما اشار الى الحاجة لفتح قناة عبر امريكا الوسطى تصل بين المحيط الاطلسي والمحيط الهادي، عندما كتب "وسيعطي انشاء القنال في امريكا الوسطى لكل المواقع على البحر الكاريبي قيمة تجارية وعسكرية عظيمة" .[9]

ركز ماهان على اهمية الحصار البحري لاسيما حينما افصح بالقول: " ان ايقاف التجارة الجزئي او الكلي يضعف دون قتال ، انه يجبر العدو على السلام" ,[10]ولم يغفل عن اهمية موقع روسيا اوربيا وسيادتها القارية في قلب اسيا، ورأى انه يستحيل على أي قوة بحرية اقتحام تلك الكتلة ، وفي الوقت نفسه كان يعتقد ان المنطقة المحصورة بين خطي عرض 30 درجة و40 درجة شمالاً والتي كانت تشمل ثلاث مناطق استراتيجية رئيسية وهي كل من : أوروبا الغربية وأوراسيا الوسطى وأمريكا الشمالية هي منطقة صدام بين القوة البرية المتمثلة في روسيا والقوة البحرية المتمثلة في بريطانيا .[11]

---

[6]) حسين، عبد الرزاق عباس، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبلتيكية، بغداد، مطبعة اسعد، 1976، ص 402.

[7]) حسين ، المصدر نفسه ص 402-403.

[8]) أيرل ، المصدر السابق ، ص 133.

[9]) أيرل ، المصدر السابق ، ص 150- 151.

[10]) فولو، ج . ف . س ، الحرب الميكانيكية، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة، د. ت، ص 71.

[11]) عبد الله، امين محمود، في اصول الجغرافيا السياسية، ط1 القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، 1977، ص 307.

وفيما يلي خريطة توضح نظرية ماهان للقوى البحرية . [12]

خريطة

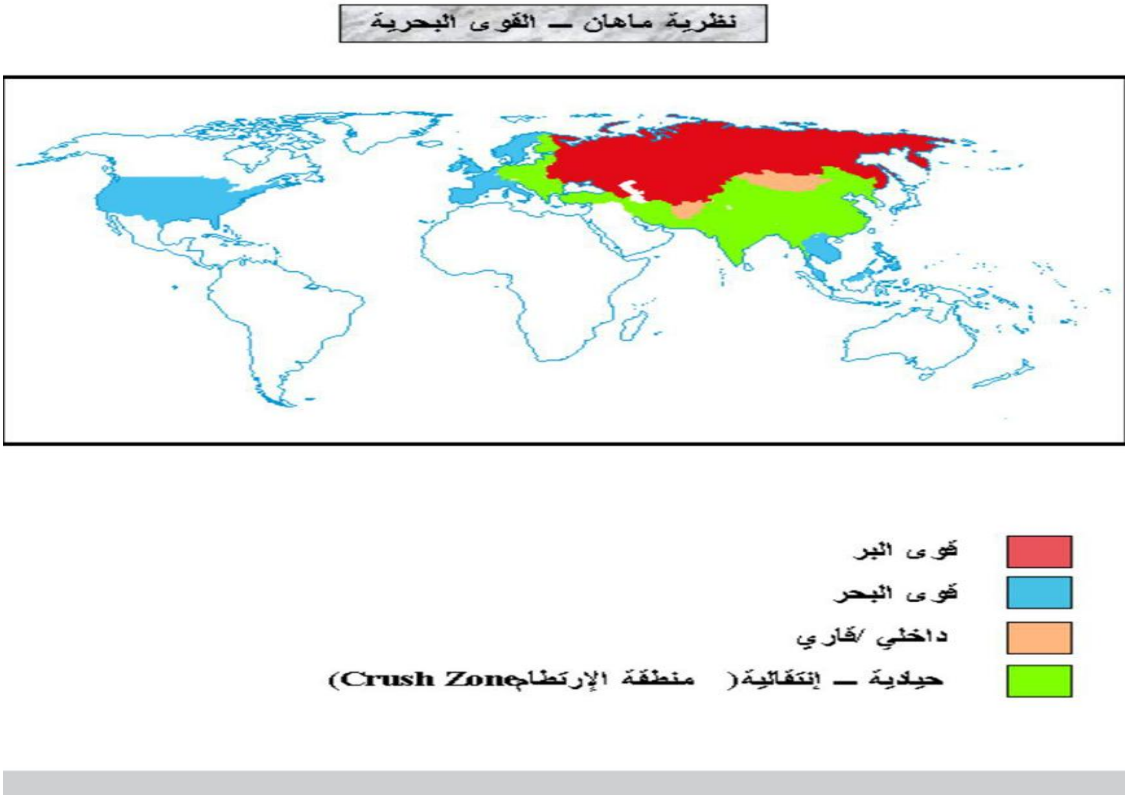

ثانيا : نظرية ماكيندر (نظرية قلب الأرض)

كان الجغرافي هالفورد ماكيندر [13]، متأثراً بملاحظات وخبرات تجمعت لديه في مدة طويلة تتعلق بحوادث تاريخية مهمة منها (حرب البوير 1880 – 1881) الاولى، والحرب الروسية اليابانية (1904 – 1905) [14]، مما دفعه إلى إعادة النظر في تتبع تلك الحروب، وحاول ان يوحد العلاقة بين المفاهيم الجيوسياسية والاحداث التاريخية في العالم لغرض الوصول إلى معادلة يعبر بوساطتها عنها وتساعده على التنبؤ لبعض الاحداث العسكرية والسياسية في العالم، إذ فسر ماكيندر انتقال القوى بين الدول المعاصرة ووقف موقف المناهض من نظرية ماهان، وافصح امكانية اقامة توازن القوى على ان يكون ذلك في جانب ولصالح الدول المركزية الواقعة على المحور الذي تدور حوله دول العالم الاخرى مستنداً في تفسيره ان كتلة أوراسيا هي قلب العالم مما يجعلها تهدد القوى البحرية[15]، وحاول ان يفسر سلوك الدول الكبرى لموقعها من القلب الذي اعده مفتاح الهيمنة على العالم، ولشرح نظريته الجيوسياسية فأنه قام

[12]) موسوعة مقاتل من الصحراء ، موقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي :
http://www.moqatel.com

[13]) جغرافي بريطاني بارز، ولد في اسكتلندا عام 1862، تولى مناصب عدة منها نائباً لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية، ثم نائباً في البرلمان البريطاني، تمكن من اعداد نظرية سياسية بشأن اهمية الاراضي والمسطحات المائية على سطح الارض. انظر: خليل حسين، الجغرافية السياسية، دراسة الاقاليم البرية والبحرية والدول واثر النظام العالمي في متغيراتها، ط1، (بيروت، دار المنهل اللبناني، 2009)، ص 64.

[14]) Louis G. Perez (ed.), Japan at War An Encyclopedia, (Santa Barbara, California, ABC CLIO, LLC, 2013), pp.323- 325.

[15]) ايرل، المصدر السابق، ص 32.

بتقسيم العالم إلى مناطق سياسية منظمة حول السهل الروسي أو قلب الأرض (The Heart of the Earth) الذي جعله بمثابة مركز أو محور العالم وعلى وفق اربع مناطق وهي كالأتي:

1 - قلب الأرض أو المنطقة المحورية : وهي المنطقة الممتدة من نهر الفولكا غربا إلى شرق سيبريا شرقا ومن المحيط المنجمد الشمالي إلى هضبة ايران وافغانستان جنوبا، حيث وجد ماكيندر ان تلك الاقاليم عبارة عن سهل واسع وأن انهار المنطقة تتصف بالتصريف الداخلي اما التصريف الخارجي فانه باتجاه المنطقة المنجمدة الشمالية واستنتج انه لما كانت انهار ذلك الاقليم تصب في مناطق باردة تتجمد مصباتها لمدة طويلة من العام وعليه فأن الهجوم على ذلك السهل من الشمال يعد عملية صعبة بالنسبة للقوى البحرية المناهضة وضعيفة الاحتمال. وان العوامل التي تزيد من حماية تلك المنطقة هي موقعها المركزي بالنسبة لروسيا والقسم اليابس من الكرة الارضية ثم احاطتها بالحواجز الجبلية والهضاب والصحاري القاحلة من الجهة الشرقية والجنوبية عدا الجهة الغربية التي تكون مفتوحة. إذ اكد ماكيندر سهولة الحركة التي يقدمها ذلك السهل الواسع، وتوقع أن انتشار سكك الحديد عليه في المستقبل وفتح اجواءه بالطائرات سيزيد من امكانية الحركة وبالتالي يزداد ضغطه على الاطراف ويتوسع الى جميع الجهات، وأن بامكانه ان يقدم لروسيا ميزة الدفاع بالعمق ويمكنها من كسب الوقت خلال عملية التراجع. ويضيف ماكيندر ان ذلك القلب يتصف بثروات طبيعية كثيرة وصفه عام 1943 على انه مخزن لتربة غنية صالحة للزراعة، ويتوفر فيه احتياطي من الوقود والمعادن القابلة للاستغلال، واشار إلى تطوير صناعاته لاسيما جنوب جبال الاورال، وعلى توفر كل تلك المزايا فقد افصح على انه مركز يمكن ان تتألف فيه قوة ارضية عظيمة قد تتطور حتى تصبح اعظم قوة على سطح الارض إلى درجة يمكنها ان تتحكم ببقية مراكز القوى في العالم . [16]

يبدو ان ماكيندر وجد انه لما كان قلب محمياً من جميع الجهات باستثناء الجهة الغربية وهي المانيا وغرب اوربا، لذلك فقد اعد انضمام المانيا الى روسيا من العوامل الاساسية لتحقيق مانعته بامبراطورية العالم، ومن جانبه وضع المعادلة الاتية التي نشرها عام 1919وهي :

أ – من يحكم شرق اوروبا (الطريق الى القلب) يسيطر على قلب الأرض .

ب – من يحكم قلب الأرض يسيطر على (جزيرة العالم) أسيا وافريقيا وأوروبا .

ج – من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم .

2 - جزيرة العالم : وتشمل تلك المنطقة كل من اسيا وافريقيا واوروبا ودعيت بذلك الاسم لانها عبارة عن كتلة ارضية متصلة ماعدا بعض الممرات المائية والبحار التي تفصل بين اجزائها الثلاثة في بعض المناطق، وتشغل نحو السدس من مساحة العالم وتضم تلك المساحة 90 ٪ من مساحة العالم [17]، واعد المنطقة الوسطى من تلك الكتلة قلباً لها. [18]

3 - الهلال الداخلي : وهو عبارة عن قوس من الاراضي الساحلية يطوق قلب الارض ويتألف من سواحل اوروبا وصحراء شبه جزيرة العرب وسواحل جنوب شرق آسيا والهند والقسم الاكبر من الصين،

[16]) فريمان، ت . و ، الجغرافية في مائة عام، ترجمة عبد الرزاق طريح شرف، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، د.ت، ص ص 99 – 100.
[17]) السامرائي، محمد احمد، موسوعة المصطلحات العلمية في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك، (بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع ، 2012)، ص 239.
[18]) محمد، محمد حجازي، الجغرافية السياسية، (جامعة القاهرة، مطبعة كلية الاداب، 1997)، ص 231.

ويتوسط هذا الاقليم بين البحر والبر، وقد وجد ماكيندر ان هناك ارتباطا ثابتا بين القلب والهلال لداخلي يتمثل باستمرار الضغط من المحور نحو الهلال وسواحله. [19]

4 - الهلال الخارجي : ويتكون من دول تعتمد في قوتها على البحر وتشمل على الجزر الساحلية الصغيرة والجزر الكبيرة مثل الجزر البريطانية واليابانية، ويشتمل على قارتي اميركا الشمالية والجنوبية، وقد ادخل ماكيندر في تعديله لنظريته عام 1943 إلى هذا الاقليم كل من استراليا وافريقيا "جنوب الصحراء الكبرى . [20]

يمكن القول ان ماكيندر حذر بلاده من خطورة امكانية قيام دولة عظمى في منطقة القلب يكون لها القدرة في الهيمنة على العالم، بعد هيمنتها على الهلالين الداخلي والخارجي، وتهديدها لباقي دول العالم البحرية لاسيما بريطانيا.

أشار ماكيندر إلى ان الولايات المتحدة الاميركية تعد الدولة الوحيدة التي تملك امكانات تؤهلها لان تصبح قوة عالمية كبيرة تواجه القلب الارضي، وقد اكتسبت نظرية ماكيندر اهمية كبيرة خلال الحرب الباردة في سياق الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي للهيمنة على قلب الارض، معتضدة بسياسة (الاحتواء[21])حيال الأتحاد السوفيتي، أي بتأسيس الاحلاف مثل حلف شمال الاطلسي. وفي تحليل ومراجعات لاحقة لتوظيف نظرية ماكيندر اتضح ان منظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) قادرة على مجابهة القوة الجيوبوليتيكية للاراضي السوفيتية. [22]

تعد نظرية ماكيندر اول نظرية جيوبوليتيكية جعلت من عدم التناغم في الاقاليم تشابها جيوبوليتيكيا يحدد هيمنتها وتأثيرها في السياسة العالمية، ويعد اول من ناقش المسببات الجيوبوليتيكية لاحداث التاريخ وبمنظور متجدد [23]، إذ أضاف ان من يستطيع ان يتحكم بمنطقة قلب العالم يجب ان يظهر على هيئة قوى دولية متحالفة لتغدو اقوى من القوى المنفردة، لان اي قوى تتحكم في منطقة جزيرة العالم فأنها ستتحكم بثلثي مساحة العالم وسبعة اثمان سكانه [24]، وبذلك تستطيع تلك القوى المتحالفة استغلال جميع موارد تلك المناطق لبناء القوة العسكرية والاساطيل البحرية، ومن الممكن تحقيق ذلك عند فرض الهيمنة على مفتاح قلب الارض وتلك هي اوربا الشرقية، وبما ان الاخيرة تعد منطقة التنافس والصراع بين الاتحاد السوفيتي وحدود تماسه مع المانيا، فأن ذلك الصراع ستكون نهايته بانتصار أحد الطرفين، ويترتب على ذلك الهيمنة لاحدهما على قلب الارض وما حوله، ولما كان قلب الارض منطقة حصينة ويصعب الوصول اليها ، فأن الاحتمال سيكون بأن من يهيمن على القلب ستغدو له الغلبة في النهاية على شرق أوربا [25]. وعلى الرغم من رؤية ماكيندر بأن روسيا هي القوة المرشحة للسيطرة على منطقة قلب الارض ، الا انه رأى فيما بعد عام 1919 وذلك من خلال التعديل الذي اجراه على نظريته ، ان المانيا هي القوة الاكثر احتمالا لأن تكون صاحبة الدور الاكبر في السيطرة على القلب , [26]ومن الناحية الجيوسياسية فقد اعتقد ماكيندر ان

---

[19]) السماك، محمد ازهر سعيد، الجغرافية السياسية الاسس والتطبيقات، (جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1988)، ص 320.انظر ايضا: السامرائي، المصدر السابق، ص 239.

[20]) السامرائي، المصدر السابق، ص 239

[21]) وهي مفهوم من مفاهيم الحرب الباردة صاغه وبلوره الدبلوماسي جورج كينان عام 1947، في مقال نشر بعنوان مصادر السلوك السوفيتي، دعا فيها إلى احتواء التهديد السوفيتي باسلوب سياسي.انظر: فؤاد حمه خورشيد، الجيوبولتكس المفهوم والتطبيق، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2009)،ص111.

[22]) (R. Hrair Dekmejian and Hovann H. Simonian, Troubled Waters: The Geopolitics of the Caspian Region, 1st. ed., (London, I.B. Tauris, 2001), p.6.

[23]) خورشيد، المصدر السابق، ص ص 34 – 35.

[24]) حسين، خليل، المصدر السابق، ص ص 67 – 68.

[25]) هارون، علي احمد، اسس الجغرافية السياسية ، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1998)، ص 25.

[26]) فهمي ، المدخل الى الدراسة الاستراتيجية ،ط1، دار الرقيم للنشر والتوزيع ، بغداد ،2005 ص 89.

المانيا تتمتع بمزايا استراتيجية اكثر من أي قوة اخرى في قارة اوروبا للسيطرة على منطقة القلب ، وذلك بسبب الموقع المتوسط لها في القارة وكذلك الافضلية لخطوطها الداخلية .[27]

اعتقد ماكيندر ان المانيا سوف تحاول غزو قلب الارض لفرض نفوذها عليه وذلك لعدم وجود حواجز تفصل السهل الالماني والروسي ,[28] وما اكد ذلك الاعتقاد هو الحرب العالمية الثانية ، وخلاصة القول ان ماكيندر كان يرى ان مستقبل العالم مرهون بتوازن القوى في المنطقة المحصورة بين المنطقة الهامشية والقوى الداخلية التوسعية ومن اجل ان يتحقق ذلك لا مفر من عزل روسيا عن المانيا وذلك بخلق جدار من الدول الاوروبية المستقلة[29]، وكذلك اكد ان منطقة القلب تعاني من ضعف جيوستراتيجي قابل للاختراق ، وهذا الضعف او الوهن يتمثل بمنطقة اوروبا الشرقية ، وانه لا سبيل لمعالجة هذا الوهن الا بتوسيع منطقة القلب بأتجاه منطقة اوروبا الشرقية لتكون منطقة اوراسية[30] . ونعت ماكيندر المنطقة الجغرافية الستراتيجية التي تمتد من غرب اوربا حتى شرق الولايات المتحدة الاميركية بأنها "حوض الأرض الوسطى " وعدها ارض التوازن المضادة للقوة السياسية لقلب العالم الاوراسي، ولاحظ ماكيندر ان من نتائج الحرب العالمية الثانية تغير ملامح الجغرافية السياسية للعالم بنحو واسع، وقدم ايضاحا مفاده : " إذا خرج الاتحاد السوفيتي منتصراً في حربه مع المانيا فسوف تكون اقوى قوة على وجه الارض، علاوة على انها تعد اقوى موقع دفاع ستراتيجي، إذ ان منطقة قلب العالم تعد اقوى حصن على وجه الأرض" .[31] وفيما يلي خريطة توضح نظرية ماكيندر:[32]

---

[27]) عبد الوهاب، عبد المنعم ، جغرافية العلاقات السياسية ، ط1، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1977،ص 153.

[28]) محمد، صباح محمود، الجغرافية السياسية، ط1، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، بدون تاريخ، ص134.

[29]) نعمه ، كاظم هاشم، الوجيز في الاستراتيجية ، ط1، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1988، ص41.

[30]) فهمي ، المصدر السابق ، ص90.

[31]) حسين، المصدر السابق، ص 67 – 68.

[32]) مجلة مقاتل من الصحراء ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط: http://www.moqatel.co

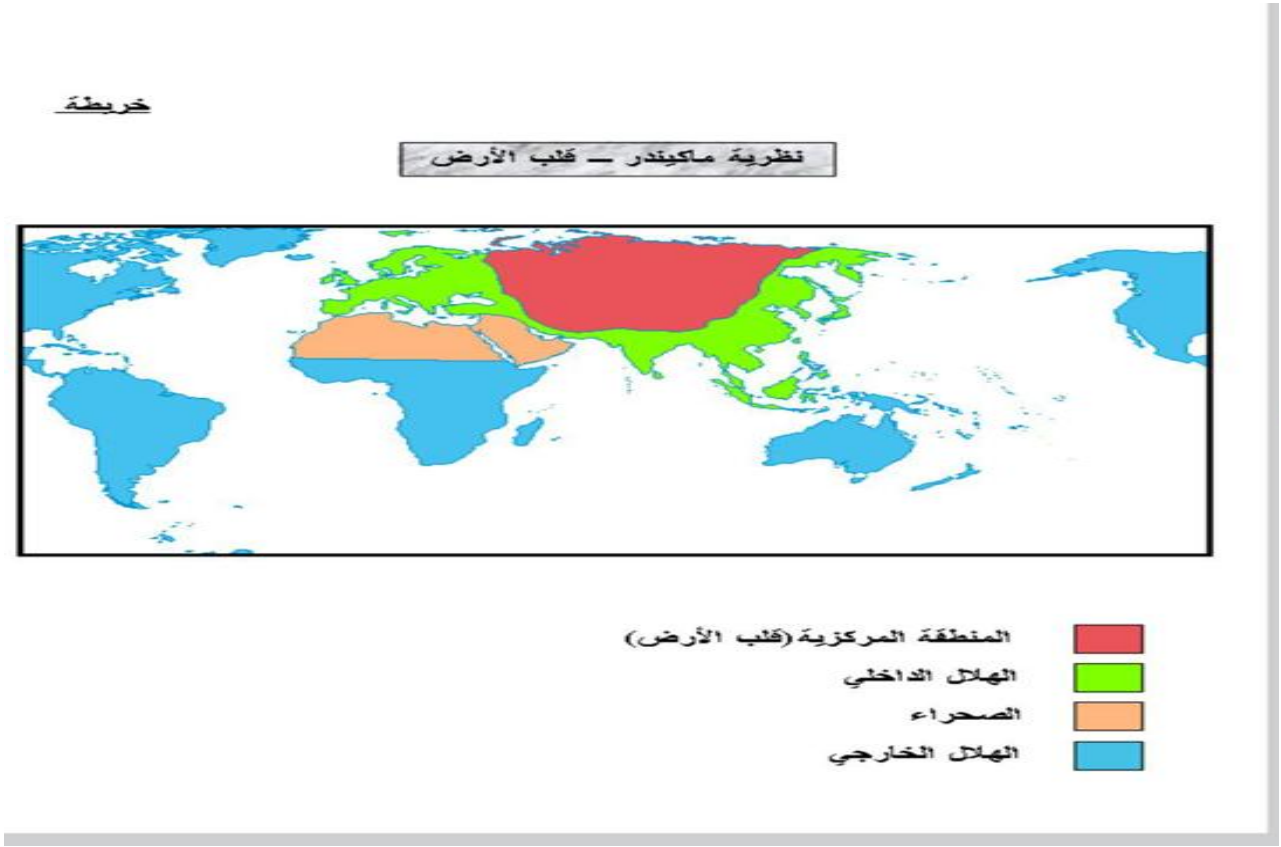

المبحث الثاني

نظرية سبيكمان [33](الأطار الأرضي) :

يعد سبيكمان من اهم علماء الجيوسياسية، وهو الاميركي الوحيد الذي يساوي في المكانة كل من ماكيندر وهوسهوفر، وقد اهتم سبيكمان بدراسة العلاقة بين الجيوسياسية والسياسة الخارجية، وقد خلص سبيكمان في دراسته إلى عدة نتائج مفادها كالآتي:

- موقع الدولة له أهمية كبرى في رسم سياستها الداخلية والارجية.
- محدودية قدرة قلب الأرض في الهيمنة على العالم غير أنه كان يعتقد ان الاتحاد السوفيتي لا يتمتع بمزايا تؤهله لمركز القيادة ، حيث ان الاحوال المناخية والثروات الطبيعية في تلك المنطقة لا تشجع على التوسع.
- مركز الثقل في الأتحاد السوفيتي يقع في الجزء الأوروبي وليس الأسيوي. [34]

احتل عالم الجيوسياسة سبيكمان مرتبة الايديولوجي الرئيس للنخبة العسكرية للولايات المتحدة الاميركية في فترة الحرب العالمية الثانية ، تلك المرتبة التي أحتلها ماهان في السابق، إذ عرض سبيكمان المبادئ الرئيسة للجيوسياسة الاميركية في كتابيه "الاستراتيجية الاميركية في السياسة العالمية" في عام 1942، و"جغرافية السلام" في عام 1944، وتتمارس افكاره الاساسية مع تطور الافكار الرئيسة التي تشكلت في فجر التوسع الاميركي، وفي سعيه لتعليل الهيمنة الاميركية يقول: " ان شكل الارض نفسه

[33]) نيكولاس سبيكمان عالم سياسي اميركي ولد عام 1893، ويعد احد مؤسسي المدرسة الواقعية الكلاسيكية في الخارجية الاميركية، توفى عام 1943.انظر: حسين، خليل، المصدر السابق، ص 216.
[34]) عودة، جهاد، مقدمة في الدراسات الاستراتيجية الشرق اوسطية ،(د.م.، المكتب العربي للمعارف، د. ت)، ص96.

يلغي الاخلاق ويعطي المسوغ لتدمير الضعفاء من قبل من لديه القوة "، وفي كتابه الاستراتيجية الاميركية في السياسة العالمية افصح مبيناً ان كل اشكال العنف بما فيها الحروب المدمرة مباحة في المجتمع الاوربي، وهذا يعني ان الصراع على القوة ، والذي يماثل الصراع من اجل البقاء وتحسين موقع القوة هو المرمى الرئيس للسياسة الداخلية والخارجية للدول، وبالقوة فقط يمكن بلوغ مرامي السياسة الخارجية ، القوة تعني القدرة على البقاء والقوة على فرض ارادتك على الآخرين واملاء الشروط على من لايملك القوة، وامكانية الحصول على تنازلات ممن لديه قوة اقل . [35]

أكد سبيكمان على ان سياسة القوة تمثل ضرورة طبيعية مستقلة عن ارادة البشر، ووضع مفهوم اضمحلال وتلاشي السيادة الوطنية أذ اقترح ان لا يأخذ النظام الدولي في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية بمبدأ تقرير المصير، بل على العكس رأى ضرورة توحيد دول العالم في بصفة أحلاف كبيرة [36]. وتلك كانت دعوى جيوسياسية صريحة في تشكيل تحالف يضم الاسرة الاوربية، وهو ما عملت عليه الولايات المتحدة الاميركية في ايجاد تحالف تستظل تحته جميع دول وقوى العالم الغربي مع اوروبا، فكانت ولادة حقيقية متبناة ظهرت فيما بعد اضخم صورها في حلف شمال الاطلسي (الناتو).

قدم سبيكمان نظرية استحدثها وفق مدلولات الهيمنة الستراتيجية تضمن تعديلاً جوهرياً لنظرية ماكيندر، إذ كان يخشى من سطوة المانيا على القارة الاوربية وبالتالي على القلب، وبعدها الهيمنة على العالم، لذلك سعى سبيكمان إلى وضع نظرية جيوسياسية دعى فيها إلى عقد تحالف بين الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا التي تمثل قوة بحرية والاتحاد السوفيتي الذي يمثل قوة برية لمنع المانيا من تنفيذ مخططها العالمي ، غير انه في الوقت ذاته رأى في نظريته التي اسماها نظرية الاطار الارضي (أرض الحافة أو المنطقة الساحلية Rimland) بوابة للسياسة العالمية . [37]

توقع سبيكمان ان الهيمنة على اوراسيا وبالتالي على العالم تأتي عن طريق الهيمنة على مجموعة الاقطار التي تحيط بقلب الارض أي المنطقة التي اطلق عليها ماكيندر (الهلال الداخلي) حيث كنى ذلك الاقليم باسم الاطار الارضي، ووجه انتقاده إلى مفهوم قلب الارض لاهميته كونه مركز للمواصلات والفاعليات الاقتصادية والزراعية والصناعية وعناصر القوة الاخرى، ورأى ان غالبية سكان العالم وكثيراً من ثرواته تموج في الاطار الارضي الذي اقترحه، وادرك ان هناك صراعاً مستمراً بين القوى لاسيما بين بريطانيا التي هي قوة بحرية وبين الاتحاد السوفيتي القوة البرية المتينة، ويتمثل ذلك التنافس في الهيمنة على الاطار الارضي . [38]

لقد ادرج سبيكمان افكاره لتطويره نظرية ماكيندر، وعول على جدوى القوة وأثرها في العلاقات الدولية وأهمية التحليل الجيوسياسي في تشكيل احلاف تعمل على صيانة السلم الدولي، في وقت كانت فيه الحرب العالمية الثانية قد غطت على الشأن الدولي برمته، لذا أدرك سبيكمان ان السلام لايمكن تحقيقه إلا بإقامة ضمان أمن جماعي بين الدول، أي عبر تأسيس منظمات دولية يكون لها التأثير المباشر في تحقيق التوازن القوة الدولي، إذ أدرك سبيكمان ان احد اسباب الصراع الدولي للوصول إلى جدوى القوة يعود إلى عدم التوازن في توزيع القوة العسكرية داخل المجموعة الدولية. [39]

---

[35]) اسماعيل ، وائل محمد، الامبراطورية الاخيرة افكار حول الهيمنة الامريكية، ط1، (عمان – الاردن، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2016)، ص 49.

[36]) اسماعيل ، المصدر نفسه ، ص 49- 50

[37]) علبي، عاطف، الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا،ط1، (بيروت، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، 1989)، ص364.

[38]) Saul Bernard Cohen, Geopolitics of the World System, (Lanham, Rowman & Littlefield Publishers, INC., 2003), p.22.

[39]) حسين، المصدر السابق، ص 417 - 418.

قسم سبيكمان الكرة الارضية إلى شطرين شرقي وغربي يشمل الاول قارة اوراسيا وافريقيا واستراليا أما الثاني فيشمل الاميركيتين، وأشار إلى ان القسم الشرقي يطوق الاميركيتين وان مساحته مرتان ونصف بقدر القسم الغربي، وان سكانه اكثر بمقدار عشرة اضعاف وقتذاك، واستنتج سبيكمان ان القسم الغربي من الصعب ان يصمد امام القسم الشرقي في حال نشوب حرب عالمية، وأن على الولايات المتحدة الاميركية ان تحاول ما تستطيع لمنع اتحاد اوربا واسيا، واقترح ان توجه السياسة الاميركية نحو الهيمنة على دول الاطار الغربي أو على الاقل منع الاتحاد السوفيتي من الهيمنة عليها. لذا كانت الولايات المتحدة الاميركية جادة في الاخذ بنظرية سبيكمان كستراتيجية سعت عبرها إلى التمهيد لجمع دول اوربا الغربية في منظمة اقليمية مثل حلف شمال الاطلسي (الناتو)، لمنع التمدد السوفيتي اولا، وليكون دورها سباقاً في تحقيق الأمن الدفاعي وبمجالات عدة منها الاقتصادي والعسكري والسياسي والثقافي والاجتماعي ثانياً، وكان لكتب سبيكمان العون وتهيئة الرأي العام الاميركي لعالم ما بعد الحرب والذي كان فيه الاتحاد السوفيتي مقيداً على الاجنحة . [40]

توصل سبيكمان بعد تعديله لنظرية ماكيندر إلى استنتاج جيوسياسي وضعه على هيئة معادلة ظهرت على وفق النحو الاتي:

1 – من يتحكم في (الأطار الأرضي – اقليم الحافة) يهيمن على أوراسيا .

2 – من يتحكم في اوراسيا يهيمن على بقية العالم . [41]

جاء حلف شمال الاطلسي (الناتو) ليتطابق مع نظرية سبيكمان، إذ حث الاخير الولايات المتحدة الاميركية على ضرورة الحيلولة لمنع تأسيس اتحاد قوي، وظهور دولة كبرى ضدها في العالم القديم لاسيما في اوربا الغربية، ودعا سبيكمان الولايات المتحدة الاميركية إلى تاكيد نفوذها في اوربا الغربية في اوقات السلم حتى لا تجد نفسها مضطرة إلى خوض غمار حرب عالمية ثالثة والحيلولة دون توحيد الاطار الارضي تحت زعامة قوى معادية لها، لذا فأن سبيكمان يمكن تسميته بالملهم الفكري لحلف شمال الاطلسي (الناتو)، لذلك وعلى وفق نظرية سبيكمان سعت الولايات المتحدة الاميركية لمنع نشوب أي خطر على اوروبا، وعملت لتفادي هيمنة أي قوة على القارة هيمنة تامة تجعلها قادرة على ان تبسط سطوتها التامة عليها، وعلى ان تفكر بتوسيع تلك السطوة من العالم القديم الى العالم الجديد، لذلك عمدت على الربط بين الامنين الاميركي والاوربي، وهذا ما اكدته الخارجية الاميركية بأن حلف شمال الاطلسي (الناتو) كان وسيستمر اساسا لأمن اميركا وأمن اوروبا، وسيظل اللالتزام بحلف شمال الاطلسي (الناتو) قويا وثابتا، لذلك شكل الحلف احد المسوغات الشرعية لبقاء الهيمنة الاميركية في القارة الاوربية وما يحقق فروض نظرية سبيكمان، وعليه استند مفهوم الامن القومي الاميركي والاوربي وفق نظرية سبيكمان على مبدأين، اولها جعل المحيطات التي تمتد على السواحل الاميركية ليست خط الدفاع الاول وانما خط الهجوم الاول، وثانيها هو ان الدفاع عن الولايات المتحدة الاميركية في شواطئها الشرقية يبدأ في وسط اوروبا . [42]

ادرك سبيكمان ان ضمان الامن الدولي يقوم على ثلاثة محاور وهي:

1 – المحور الفردي : وتعني ان كل دولة تبذل ما في وسعها على نحو فردي لاقامة نظام للدفاع القومي يكون مبنياً على اساس الاحتماء بالتخوم الطبيعية كالجبال والصحاري والغابات والانهار .

---

[40]) (Brian W. Blouet (ed.), Global Geostrategy: Mackinder and the Defence of the West, 1st. ed., (London, Frank Cass, INC., 2005), p.6

[41]) الرب، حسام الدين جاد، الجغرافية السياسية ، (القاهرة، د. ن، د.ت)، ص 34

[42]) البديوي، عادل ثجيل ، الادراك الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية دراسة في المبادئ الجيوبوليتيكية، (عمان، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2015)، ص 240.

2 – محور التعاضد الثنائي : يستند على التعاضد الثنائي بين الدول، ويحمل ذلك التعاضد اساس تحالف دول متوازنة في القوة، او على اساس مبادلات العون التي تقدمها الدول القوية للدول الضعيفة.

3 – محور الأمن الجماعي : القائم على اساس مسؤولية الدول كافة لضمان امن كل دولة .[43]

ان تعزيز الامن وفق نظرية سبيكمان لا يمكن تداركه إلا بتأسيس الاحلاف التي تجمع الولايات المتحدة الاميركية بأوروبا الغربية، وبذلك مثل حلف شمال الاطلسي (الناتو) الوجه الثاني لاستراتيجية الاحتواء والمتمثل بالوجه العسكري ، ليتجسد حلف شمال الاطلسي (الناتو) بالمنطق الجيوسياسي لخطط التصور في النظريات الستراتيجية التي ركز عليها سبيكمان، وكانت وجهة نظره قد تجسدت في خلال امرين، الاول :هو التواجد في الاطار، اما الامر الثاني : فهو التواجد في اوروبا الغربية حتى لا تضطر الولايات المتحدة الاميركية مستقبلاً من الدخول في حرب معها [44]. وفي ما يلي خريطة توضح نظرية سبيكمان . [45]

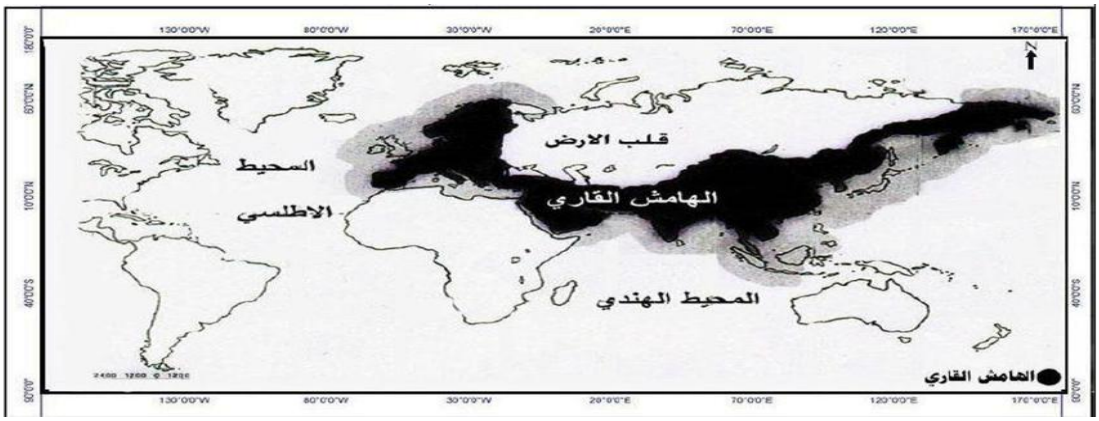

الخاتمة

ان النظريات الجيوسياسية حددت ملامح مناطق القوة في العالم (منطقة القلب)، ومناطق التي تساعد في الوصول للهيمنة على تلك المنطقة (الاطار)، وكذلك حددت الدول التي تسيطر على تلك المنطقة واسلوب الهيمنة (استراتيجية الاحلاف) على تلك المناطق والذي يهيمن على مناطق القوة سيتمكن من ترجيح نفوذه على مناطق من العالم، فبعد الحرب العالمية الثانية سارعت الولايات المتحدة الاميركية للسير على نهج الخارطة التي عرضتها تلك النظريات في تطويق القوة العظمى التي تسيطر على المناطق الحيوية في العالم، ليصل الامر إلى تأسيس الاحلاف وجذب الدول وتسخير طاقتها وفقا لسياستها

[43]) الحديثي، عباس غالي ، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات، ط1، (عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2004)، ص50.
[44]) البديوي، المصدر السابق، ص 241.
[45]) Spykman's rimland and adjacent marginal seas . (Adapted from The Geography of the peace by Nicholas John Spykman,copyright 1944,by Harcourt Brace Jovanovich ,Inc ,Reproduced by permission of the publishers,p40

ومصالحها، فكان نجاحها في توحيد الفكر الاوروبي ودمجه مع سياستها الرامية الى تطويق منطقة القلب وذلك عن طريق منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت الوسيلة لتحقيق هذه الغاية .